حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد ١٦٣٨م

المدرس المساعد
حنان حميد حسين
المديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف
hananhameed20175@gmail.com

The compagin of Sultan Murad IV to reocupy Baghdad 1638

Assistant Lecturer
Hanan Hameed Hussain
General Directorate For Education In Najaf

الملخص:

تعرض الحكم العثماني للعراق الى هزات كثيرة كانت محصلة طبيعية لخضوع العراق الى بلاد فارس، فكان للضعف العثماني وانحلال الجيش الانكشاري الذي أصبح مصدراً للفتن والاضطرابات وأدى دوراً خطيراً في اثارة الفتن الداخلية، كل تلك الامور أسهمت مساهمة فاعلة في عودة العراق للهيمنة الفارسية، وما ان تسلم مراد الرابع الحكم حتى بدأت طموحاته تظهر لاستعادة العراق، وجرت محاولاتهم الواحدة تلو الاخرى في سبيل استعادته حتى لاحت في الافق محاولة عام ١٦٣٨م، وتعد من بين الحملات المهمة التي أسفرت عن دخول العراق في ظل الحكم العثماني مرةً اخرى، وتسمى عند بعض المؤرخين بأنها "حملة الاسترداد" أي استرجاع العراق من السيطرة الصفوية.

من هذا المنطلق جاء اختيار عنوان البحث ليسلط الضوء على واحدة من الحملات المهمة التي شنّها العثمانيون وهي حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد عام ١٦٣٨م.

الكلمات المفتاحية: السلطان مراد الرابع، الدولة العثمانية، الهيمنة الفارسية.

Abstract:

The Ottoman rule of Iraq was subjected to many shocks, which were a natural outcome of Iraq's subjugation to Persia. It was due to the Ottoman weakness and the dissolution of the Janissary army, which became a source of strife, turmoil and played a dangerous role in agitating internal strife. When Murad IV ruled his ambitions began to appear to restore Iraq, and their attempts were made one after the other until an attempt appeared on the horizon in 1638 AD. It is considered among the important campaigns that resulted in entering Iraq under the Ottoman rule once again, and it is called by some historians as the "Recovery Campaign", meaning the recovery of Iraq from Safavid domination.

From this point of view, the title of the research came to shed light on one of the important campaigns launched by the Ottomans, the campaign of Sultan Murad IV to restore Baghdad in 1638 AD.

key words: Campaign, Murad IV, Ottoman Empire, Safavids.

المقدمة:

يجد المتتبع لتاريخ العراق الحديث منذ القرن السادس عشر وامتداداً للقرن السابع عشر ان تلك الفترات كانت زاخرة بالصراع العثماني - الصفوي للسيطرة على العراق واحكام القبضة عليه، فالدولة العثمانية لم تدخر جهدها العسكري في سبيل توطيد نفوذها في العراق لاسيما بعد ان كان الاخير ساحة للصراع منذ جالديران عام ١٥١٤.

وقد تعرض الحكم العثماني للعراق الى هزات كثيرة كانت محصلة طبيعية لخضوع العراق الى بلاد فارس، فكان للضعف العثماني وانحلال الجيش الانكشاري الذي أصبح مصدراً للفتن والاضطرابات وأدى دوراً خطيراً في اثارة الفتن الداخلية، كل تلك الامور أسهمت مساهمة فاعلة في عودة العراق للهيمنة الفارسية، وما ان تسلم مراد الرابع الحكم حتى بدأت طموحاته تظهر لاستعادة العراق، وجرت محاولاتهم الواحدة تلو الاخرى في سبيل استعادته حتى لاحت في الافق محاولة عام ١٦٣٨م، وتعد من بين الحملات المهمة التي أسفرت عن دخول العراق في ظل الحكم العثماني مرةً اخرى، وتسمى عند بعض المؤرخين بأنها "حملة الاسترداد" أي استرجاع العراق من السيطرة الصفوية.

من هذا المنطلق جاء اختيار عنوان البحث ليسلط الضوء على واحدة من الحملات المهمة التي شنّها العثمانيون وهي حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد عام ١٦٣٨م.

قُسّم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول والذي كان بمثابة التمهيد موضوع (توجهات وطبيعة السياسة العثمانية ازاء العراق قبل عام ١٦٣٨م)، أما بالنسبة الى المبحث الثاني فقد تطرق الى موضوع (حملة مراد الرابع على بغداد ١٦٣٨م "التجهيز للحملة وانطلاقها")، في حين جاء المبحث الثالث ليسلط الضوء على موضوع (السياسة العثمانية تجاه العراق بعد احكام السيطرة عليه والعلاقات مع بلاد فارس).

اعتمدت الباحثة في اعداد البحث على مجموعة من المصادر المهمة يأتي في مقدمتها كتاب (**العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقصادية ١٦٣٨-١٧٥٠م**) للمؤلف خليل علي مراد وكذلك كتاب (تاريخ العراق بين احتلالين بجزئيه الرابع والخامس) للمؤلف المحامي عباس العزاوي، فضلاً عن كتاب (**تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨**) للمؤلفة ايناس سعدي عبد الله.

المبحث الاول

(توجهات وطبيعة السياسة العثمانية ازاء العراق قبل عام ١٦٣٨م)

أولا: نظرة عامة للعلاقات العثمانية - الصفوية ١٥١٤ - ١٦٣٨م:

اتسمت العلاقات العثمانية - الصفوية منذ نشأتها بالعداء، فلم تحسم معركة جالديران[١] التي حدثت عام ١٥١٤م ذلك الصراع بل كان بداية لعهد جديد من التنافس والذي اتخذ أشكالاً عدة فتارةً تصف بعض المصادر التاريخية انه كان صراعاً للدفاع عن الدين والمذهب (صراع مذهبي) وتارةً اخرى تصف مصادر ثانية ان ذلك الصراع كان عبارة عن صراع وتنافس سياسي عسكري الغاية منه هو الحصول على مكاسب ومناطق نفوذ في المنطقة[٢].

كما ان تلك العلاقات لم تكن تسير على وتيرةٍ واحد فكانت تتصف بالعدائية عندما تكون كلتا الدولتين في أوج عظمتهما، وعكس ذلك أي تكون جيدة نوعاً ما في حال تعرضهما الى خطر خارجي مما يضطر أحداهما إلى طلب الصلح من الأخرى[٣].

وحينما تسلم السلطان سليمان القانوني[٤] (١٥٢٠-١٥٦٦م) الحكم عام ١٥٢٠م اخذ على عاتقه مهمة اعداد الخطط الكفيلة للسيطرة على العراق، فجرت في عهده محاولتان الاولى كانت عام ١٥٢٧م عندما كلف شخص يدعى ذو الفقار[٥] للقيام بانقلاب عسكري ضد الصفويين وتمكن من قتل ابن عمه المُعيَّن من قبل الصفويين ويدعى ابراهيم خان موصلو[٦]، واستمرت الحكومة الانقلابية قرابة ثلاث سنوات أي لغاية عام ١٥٣٠م وحينها تمكن الشاه طهماسب الاول[٧]، من استعادة السيطرة الصفوية على العراق، ورغم ذلك بقي السلطان العثماني رغم انشغاله آنذاك في حروبه الخارجية مع اوربا يتحين الفرصة المناسبة للانقضاض على الصفويين والسيطرة على العراق، فتمكن عام ١٥٣٤م من قيادة الحملة بنفسه وسيطر على العراق بكل سهولة دون أي مقاومة تذكر من قبل الصفويين[٨].

مما لا شك فيه ان من دفع ضريبة ذلك الصراع هي تلك المناطق المتنازع عليها، فكان العراق ساحةً لتصفية الحسابات، فتدهورت اوضاعه العامة وضعف الأمن والاستقرار منذ القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر ولم يعد العراق في وضع يحسد عليه في ظل

السيطرة العثمانية، وكانت هذه الحالة نتيجة لضعف الولاة وكثرة الانتفاضات العشائرية وتمردات الانكشارية المستمرة والروح العدائية التي سادت العلاقات العثمانية - الفارسية مما نتج عن ذلك من حملات عسكرية من قبل الطرفين الأمر الذي اثر تأثيرا مباشرا على العراق سواء عن طريق تدمير العراق ونهب المحاصيل وعلى الأخص في المناطق الحدودية أو عن طريق توقف النشاط التجاري بين العراق وبلاد فارس اضف إلى ذلك ما كان للضرائب وجور الملتزمين الدور الواضح في هذا التدهور[٩].

ويلاحظ بأن العراق باعتباره واحداً من الولايات العثمانية كانت اوضاعه العامة انعكاسا واضحا للأوضاع التي شهدتها الدولة العثمانية وباقي ولاياتها آنذاك حيث ان الفوضى الادارية والعسكرية والاقتصادية وضعف شخصية السلاطين وتدخل النساء بشؤون الحكم وكثرة تمردات الانكشارية جميعها سمات ومؤشرات ضعف اتسمت بها الدولة العثمانية مما انعكس سلباً على كافة ولايات الدولة العثمانية ومن ضمنها العراق[١٠].

ثانياً: وصول مراد الرابع للحكم والحملات العثمانية للسيطرة على العراق :

وصل مراد الرابع[١١] الى عرش الدولة العثمانية في العاشر من ايلول عام ١٦٢٣م، وكان صبياً لم يكن عمرُ يتجاوز الثانية عشرة، وكانت والدته السلطانة (كوسم) هي المهيمنة على الحكم حتى سنة ١٦٣٢م وبعد هذه السنة استطاع مراد الرابع أخذ زمام الحكم بيده، بعد أن تخلص من المشاكل الداخلية، ويمكن القول بأنه من السلاطين القلائل الذين استطاعوا في السنوات الأخيرة من حكمهم أن يحكموا حكما فعليا[١٢].

تسلم مراد الرابع عند اعتلائه العرش تركه مُثقلة بالمشاكل الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الداخلي شهد تمرد الانكشارية وتدخلهم في عزل و تنصيب الاشخاص الذين كانوا يسمون بالصدور العظام، كما ان الانكشارية خلال تلك الفترة فقدت حيويتها واندفاعها وتحولت تلك المؤسسة العسكرية إلى عنصر فوضى تاركة التدريب الصارم واصبحت اشبه ما تكون بطبقة مدنية بعيدة عن النظام فأخذت تتدخل في عزل السلاطين والشخصيات الهامة الفاعلة و كأنها هي الحاكمة في الدولة وليس السلطان[١٣].ولم يكتف الانكشارية بهذا وانما كانوا عاملاً مباشراً في عودة العراق الى قبضة الدولة الصفوية سنة ١٦٢٣م بعد عدة تمردات والتي سيتم الحديث عنها لاحقاً.

كان سقوط بغداد بأيدي الصفويين امر بغاية الخطورة بالنسبة إلى الدولة العثمانية، وعلى الرغم من مرحلة الضعف التي شهدتها الأخيرة إلا أنها لم تتوانى عن محاولة استعادة العراق فأرسلت حملاتها لاستعادة العراق منذ عام ١٦٢٥م، وفيما بعد استغلت الدولة العثمانية الضعف والتدهور الذي أصاب الدولة الصفوية عقب وفاة الشاه عباس الكبير[١٤] عام ١٦٢٩ والذي تميز عهده بالفوضى والاضطرابات[١٥]. فبدأوا يعدون العدة من اجل السيطرة على بغداد، وما أن استلم مراد الرابع السلطة عام ١٦٢٣م حتى عمل جاهداً من اجل القضاء على جميع الفتن والتمردات التي كانت قد شغلت وأرّقت الدولة العثمانية[١٦]

أما عن اهم الحملات التي قادها العثمانيين من اجل السيطرة على العراق والتي سبقت حملة عام ١٦٣٨م فتتمثل بالاتي:

١ـ حملة حافظ احمد باشا عام ١٦٢٥م:

اسندت الدولة العثمانية مهمة استرجاع بغداد الى الصدر الاعظم حافظ باشا، وقد تزامن ذلك حينما كان السلطان مراد الرابع يهتم باستعادة بغداد لذلك قام بارسال قوة من جنده الخاص للسيطرة على منطقتي الحلة وكربلاء، وحينما وصلت اخبار تحرك قطعات الجيش العثماني الى الشاه عباس الكبير ارسل هو الاخر قوه قُدرت بحوالي (بسبعة الاف مقاتل) كانوا بقيادة (زينل خان) الهدف منها مساعدة واسناد حامية بغداد [١٧]، من اجل القضاء على واحد من اهم التمردات[١٨] التي شهدتها الدولة العثمانية والمعروف بتمرد بكر صوباشي[١٩]، فسار احمد باشا على رأس حملة عسكرية قوية إلى بغداد وفرض عليها الحصار حال وصوله اليها، وحدثت بعض المناوشات الغير حاسمة ولم يصل الطرفان إلى نتيجة تذكر، وفي غضون ذلك ومع استمرار حصار بغداد قرر محمد بن بكر صوباشي الاتصال بالشاه عباس الكبير مقابل الاعتراف به حاكما على بغداد[٢٠] وقد قبل الشاه هذا العرض على الفور واصدر أوامره إلى قادته بالتوجه نحو بغداد للسيطرة عليها، وبعد سماع حافظ باشا هذه الأخبار قرر إعطاء منصب حاكمية بغداد إلى بكر صوباشي خوفا من وقوعها بيد الدولة الصفوية واسند بكر مهمة الدفاع عن بغداد[٢١].

حاول بكر صوباشي جاهدا صد هجوم الدولة الصفوية لكن محاولاته باءت بالفشل فقد وصلت جيوشهم بالقرب من بغداد ووصل الشاه بنفسه في صيف (١٦٢٣م) وشارك

بالحصار وقد استمر الحصار لمدة ثلاثة اشهر بعدها قام محمد بن بكر صوباشي بخيانة والده بفتح أبواب المدينة أمام الصفويين فدخل الجيش المدينة. وكان الثمن منحه ولاية بغداد ودخل الشاه بغداد في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٦٢٣م[٢٢]، واعدم بكر صوباشي بعد القاء القبض عليه وهكذا أصبحت بغداد تحت السيطرة الصفوية[٢٣]، وبقي الصفويون يحكمون بغداد مدة خمسة عشر عاما سيطروا خلالها على الحلة وكربلاء والنجف وكركوك والموصل[٢٤]. أما الشاه فقد غادر بغداد بعد أن أقام بها أربعة اشهر وقام بتعيين شخص يدعى صفي قلي (١٦٢٩-١٦٤٢م) حاكما عليها ولكنه لم يستطع السيطرة على ولاية البصرة حيث كان حاكم البصرة افراسياب باشا[٢٥]، قد رفض الخضوع للدولة الصفوية مما دعى الاخيرة الى تجهيز ثلاث حملات لاحتلال البصرة دون جدوى وأخيرا انسحبوا من البصرة دون أن يتمكنوا من السيطرة عليها[٢٦]، خصوصا بعد المقاومة التي أبداها افراسياب بالتعاون مع أهالي البصرة التي حصل عليها من قبل البرتغاليين الذين كانت علاقتهم سيئة بالشاه بعد أن طردهم حتى هرمز سنة ١٦٢٢م[٢٧].

٢- حملة خسرو باشا عام ١٦٢٩م:

انطلقت الحملة من منطقة اسكودار الى بغداد عن طريق قونية وحلب وديار بكر والموصل ومنها الى شهرزور وهمدان ثم قصر شيرين ومن ثم الى العراق [٢٨].

وجد خسرو باشا أن استعادة العراق لا تتم الا اذا تم عزل العراق عن بلاد فارس، اضافة الى السيطرة على اذربيجان ومناطق اخرى كانت تحت الحكم الصفوي، لذلك اجتاز الأراضي الكردية ودخل الاراضي الفارسية وفي تلك الاثناء جرت معركة اطلق عليها اسم (مريفان) والتي فتحت الطريق الى بغداد حيث وصل حدودها في ايلول ١٦٣٠م، الا انه لم يتمكن من التوغل داخل بغداد ففرض حصاره عليها قرابة الاربعون يوماً انسحب بعدها الى الموصل دون ان يحقق هدفه من الحملة[٢٩].

تمكن مراد الرابع بعد هذه الإجراءات، من فرض سيطرته الكامله على الدوله، وقد أشار العديد من الباحثين والمؤرخين إلى سنة ١٦٣٢ بانها بداية حكم السلطان مراد الفعليه، لاسيما بعدد تخلصه من الاشكاليات السياسية الداخلية، وبدء باتباع حكماً يتصف بالقوة والقسوة والصرامه، فاستعاد الدولة العثمانية خلال عهده بعض هيبتها ونشاطها، في الوقت

الذي كانت الدوله الصفويه قد اصبحت مسرحا للفوضى السياسية في عهد الشاه صفي الذي لم يكن بذلك الحاكم الذي يستطع أن يضع حدا للمعارضه الداخليه، فاضطر بأن يقوم بسلسلة أمور تمثلت باعدام عدد من قادة الجيش الصفوي، كما وتدهورت الأوضاع العامة خلال سنوات حكمه بشكل كبير، مما ساعد العثمانيون حتى يتحركوا مجدداً لإنقاذ بغداد من الصفويين[٣٠].

المبحث الثاني

حملة مراد الرابع على بغداد ١٦٣٨م (التجهيز للحملة وانطلاقها)

كان هم السلطان مراد الرابع الوحيد بعد ان قضى على الاضطرابات الداخلية، أن يسترجع بغداد من أيدي الصفويين، اذ لم يعد بوسع الدولة العثمانية أن تحتمل بقاءها خارج حكمها[٣١]، وفي غضون ذلك استمر الاحتلال الصفوي الثاني للعراق حتى سنة ١٦٣٨م وقد قام العثمانيون بمحاولات عديدة من اجل استرجاع بغداد ولكنها باءت بالفشل المحاولة الأولى كانت في سنة (١٦٢٥م) عندما جهزت الدولة العثمانية حملة بقيادة حافظ احمد باشا، والمحاولة الثانية في سنة (١٦٢٩م) وكانت بقيادة الصدر الأعظم خسرو باشا حيث سار إلى بغداد وحاصرها لمدة أربعين يوما إلا أنه رفع الحصار بسبب الخسائر التي مني بها في الهجمات التي شنها على المدينة وأيضا لظهور الخلافات بين أفراد الجيش والقادة بعدها لم يقم العثمانيون بمحاولات جادة لاستعادة بغداد حتى عام ١٦٣٨م والتي جهز فيها السلطان العثماني مراد الرابع حملته الكبيرة للسيطرة على المدينة[٣٢].

وفي عام ١٦٣٧م فرغ صبر السلطان مراد الرابع واخذ يتأهب لارسال حملة عسكرية لاستعادة العراق من الصفويين واصدر فرماناً بيّن خلاله جاهزيته لارسال الحملة العسكرية[٣٣] اخرج (الطوغ الهمايوني) - وهو العلم الخاص الذي لا يخرج إلا في الضرورة القصوى- واصدر فرماناً للتأهب من اجل فتح بغداد على أن يكون هو على رأس جيوشه على منوال ما كان يفعله أسلافه "كسليمان القانوني"[٣٤]، وخلال تلك المدة كانت الأوضاع قد تغيرت كثيرا لصالح العثمانيين فقد استطاع مراد الرابع إعادة ضبط الامن والنظام في أجهزة الدولة وطهر الجيش من المتمردين و"رؤوس الفتن" -كما كان يسميهم- واستعادت الدولة العثمانية جزءا من هيبتها على عكس من أوضاع الدولة الصفوية التي كانت تسير إلى

الأسوء منذ وفاة الشاه عباس الكبير سنة ١٦٢٩م[٣٥].

١ـ التجهيز للحملة:

بدأت الاستعدادات لحملة السلطان مراد الرابع منذ شهر اذار ١٦٣٨م[٣٦]، فقد تحرك السلطان على رأس قواته من اسكودار والتحق بالجيش خلال التقدم قوات من عدد من مدن الأناضول إضافة إلى عدد كبير من القبائل العربية، وقام رجال هذه القبائل بدور مهم في تمهيد الطريق أمام قوات السلطان وتزويدها بالمؤن أيام حصارها لبغداد فيما بعد[٣٧].

ان قضية اعادة بغداد للحكم العثماني لم يكن بالامر السهل والهين بالنسبة للسلطان، وقبل مباشرته بمشروع الحملة، قاد قواته في ربيع عام ١٦٣٥ متوجهاً صوب الاقسام الشرقية من اسيا الصغرى لإخراج الصفويين من المناطق ، والمدن التي كانت ضمن حدود الدولة العثمانية والتي دخلها مستغلين الفوضى والاضطرابات التي عانت منها. وما أن حل عام ١٦٣٨ حتى شرع السلطان مراد الرابع بالتجهيز لإعداد الحملة والهدف منها كما تم التنويه انفاً هو اعادة بغداد، وقد كانت الأناضول مقراً لتلك الاستعدادات وتم الاستعانة بشخصية قوية وهو الصدر الأعظم بايرام باشا، كما وتم توفير مستلزمات النقل البري والنهري وجُهّز حوالي (٨٠٠) مركب، وتوفير مخازن تموينية رئيسية لإسنادها في العديد من المناطق مثل ديار بكر والموصل بشكل خاص كونها واقعة بالمحور المؤدي الى بغداد [٣٨].

وصل الجنود العثمانيون الى منطقة تدعى (بيرة جيك) قريبة من نهر الفرات في التاسع من تموز، وبقيت في هذه المنطقة ستة ايام، واتخذت الترتيبات لعبور الجيش النهر، وقد عانت من بعض الصعوبات لذلك اضطر العثمانيون الى انشاء جسر عبرت منه قواتهم، في حين عبر السلطان إلى الجانب الثاني في زورق خاص يرافقه المفتي يحيى افندي، وفي خلال فترة التوقف هذه، تم نصب خمسة مدافع كبيرة، اثنان منها بحشوة عشرين اوقية من البارود وثلاثة بحشوة ثمانية عشر اوقية، كما التحق بالجيش في هذا الموقع بكلر بيك سيواس واسير بوزاوق شمس بك زادة، وفي موقع قريب، تم بناء ثمانمائة زورق لنقل الذخيرة والتموين، واصل السلطان سيره وبعد اسبوع واحد، وصل الجيش إلى منطقة جلاب، وفيها توفي الصدر الأعظم بيرم باشا، وعين لمنصب الصدارة العظمى والي الموصل، طيار محمد باشا، وعين بصفة مؤقته قره مصطفى باشا[٣٩].

وبعد وصولهم بعقوبة نجحوا من عبورها وتمكنوا بعدها من السيطرة على بهرز وهي الاخرى نجحوا من السيطرة عليها، وفي الخامس عشر من تشرين الثاني وصل السلطان مراد الى حدود مدينة بغداد مع قواته، ومن هناك بدءت الاجراءات الخاصة بفرض الحصار على المدينة، وتجدر الاشارة الى ان السلطان كان حشّد قواته على الجبهة الشرقية من المدينة. لان الدفاعات الصفوية في هذه الجبهة كانت غير قوية[٤٠]. وفي اليوم الرابع من الحصار ارسل السلطان بعض قواته لترابط في اطراف ديالي لتكون قوة دفاعية، ولتقطع الطريق على القوات الصفوية في حالة زحفها نحو بغداد لإمداد الحامية المحاصرة، ونتيجة عجز القوات الصفوية من فك مساعدة الحامية المحاصرة طلب الشاه عقد الصلح مع الصدر الاعظم لكن السلطان رفض عقد الصلح[٤١]. وفي غضون ذلك تمكنت المدفعية العثمانية من أحداث تدمير بالغ الاثر في اسوار بغداد ونجحت في تدمير سورين، كما استمر القتال بين الجانبين دون انقطاع معتمدا على القصف بالمدافع وتبادل النيران كما اشترك مع القوات العثمانية في فرض الحصار شخص اسمه ابو ريشه، حيث كان يقود قافله تتألف من حوالي الف جمل محملة بالمؤونة للجيش العثماني، وأثناء ذلك تقدمت القوات الصفوية تجاه منطقة ديالى، غير ان العثمانيون تمكنوا من صد تلك القوات فانسحبت بعد سماعهم بوصول القوات العثمانية[٤٢]، وقد اقتربت القوات العثمانية من بغداد منتصف شهر تشرين الثاني١٦٣٨، واتخذ السلطان من الأعظمية مقراً له[٤٣]، وتذكر المصادر التاريخية الى ان السلطان مراد الرابع كان بين رجاله لا يفارقهم في كل خندق وفرس وكان يراقب كل شاردة وواردة أثناء فرض الحصار على مدينة بغداد[٤٤].

المبحث الثالث

السياسة العثمانية تجاه العراق بعد احكام السيطرة عليه والعلاقات مع بلاد فارس

أولاً: طبيعة السياسة العثمانية تجاه العراق:

شن الصدر الأعظم في الرابع والعشرين من شهر (كانون الاول ١٦٣٨) هجوم كبير على بغداد من جميع الاتجاهات، وفي اثناء الهجوم قُتل الصدر الاعظم، وحلّ محله القابودان (مصطفى باشا) الذي استئنف القتال، وبدأت هجمات الجيش العثماني تنطلق من الخنادق التي تحصنوا بها، وتمكنوا من الاستيلاء على الابراج وفي اليوم التالي نجحوا من

احتلال بغداد (في الخامس والعشرين من كانون الاول ١٦٣٨) بعد حصارٍ دام لاكثر من اربعون يوماً كما وافق مراد الرابع على منح الأمان للحامية الصفوية وفق شرطين[٤٥]:

١- اخلاء بغداد من الصفويين في الحال.

٢- أن المحاصرين مخيرون بين الالتحاق بالشاه أو الانضمام الى الجيش العثماني.

وهكذا ترك بكتاش خان يواجه مصيره لوحده، ومن جهة أخرى هاجم العثمانيون بغداد ولم يستمر مقاومة أهل بغداد طويلا بسبب الجوع والدمار الذي أصابها من جراء الحصار والقصف المستمر[٤٦]، حيث أدت العمليات العسكرية التي رافقت الاحتلال الصفوي والعثماني الثاني لبغداد الى احداث دمار كبير فيها بسبب عمليات الحصار والقصف والمجاعة، مما ادى الى ازهاق ارواح الكثير من السكان ونزوح القسم الاخر الى مناطق اخرى اكثر أمناً واستقراراً[٤٧].

فأرسل بكتاش إلى السلطان مراد الرابع طالبا الأمان فقبل السلطان وتم تسليم المدينة بعد حصار دام أربعين يوما ولم يقيم السلطان مراد بأي خطوة ضد الصفويين في بغداد إلا بعد تفجير مخزن البارود وحدوث انفجار ومقتل الجنود بعدها وعلى اثر هذا الحادث امر بقتلهم جميعا خصوصا أنه تم القاء مسؤولية الحادثة عليهم وهكذا عادت بغداد إلى سيطرة الدولة العثمانية بعد أن فقدت الدولة الصفوية عدد كبيرا من القتلى[٤٨].

قام مراد الرابع بعد انجاز احتلال بغداد بالتوجه لزيارة مقام الامام الاعظم ثم زار مرقد الامام موسى الكاظم. ومن اجل تنظيم الادارة في بغداد اتخذ السلطان عدة ترتيبات، فعين كوجك حسن اغا الانكشارية واليا على بغداد، كما قرر ترك حامية مؤلفة من٨٠٠٠ جندي للمحافظة على بغداد، وعين على قيادتها بكتاش اغا، كتخذا الانكشارية، كما عين سلحدار باشا بمنصب القبودان، أما منصب قاضي بغداد فقد عهد به إلى مصطفى التذكره جي[٤٩]، وقيل اسمه تذكر جي موسى افندي. لقد كان هم الباشا الجديد هو ترميم اسوار بغداد التي تهدمت اكثر جوانبها اثناء حصار بغداد بفعل المدفعية العثمانية، والعمل على اعادة السكان الذين التجأوا فزعا إلى اطراف بغداد[٥٠].

لم يمكث السلطان مراد الرابع في بغداد طويلاً، ففي ١٧ كانون الثاني ١٦٣٩ غادرها

شمالاً فسلك طريق سامراء وتكريت وواصل سفره حتى وصل الى الموصل في ٢٧ كانون الثاني ١٦٣٩ السلطان مراد بغداد متوجهاً نحو اسطنبول[٥١]، اما الصدر الأعظم مصطفى باشا فقد امضى قرابة الشهرين في بغداد اهتم بإعادة بناء التحصينات وبناء ما تهدم من المنازل والأسواق وزرع البساتين وتأمين بغداد في الشرق فتحرك على رأس قواته متجها شرقا ثم وصل اليه مبعوث من الشاه طالبا إنهاء العدوان[٥٢]

أما بالنسبة الى والي بغداد كوجلو حسن فقد عُزل في ٤ آيار ١٦٣٩م، وكانت تلك المدة قد شهدت الكثير من التبدلات والتغييرات في منصب الولاية [٥٣].

ثانياً: المفاوضات العثمانية – الصفوية وعقد معاهدة زهاب(٥٤) عام ١٦٣٩م:

بعد سقوط بغداد بيد العثمانيين، بدا ان السلام بين الدولتين العثمانية والفارسية هو النتيجة السريعة لانتصارات السلطان مراد، فقد اضطر الشاه صفي الى مفاتحة العثمانيين في عقد الصلح، فبعث بأكثر من سفارة الى الصدر الاعظم مصطفى باشا الذي ظل في بغداد لتنظيم امورها، طالباً الدخول في مفاوضات للوصول الى ابرام معاهدة صلح بين الدولتين[٥٥].

انطلقت المحادثات العثمانية الصفوية الأولى برئاسة (صاروخان) اما العثمانية فكانت برئاسة الصدر الأعظم (مصطفى باشا)، وبعد محادثات مفصلة اتفق الطرفان على انهاء النزاع الحدودي ، لاسيما بعد توافق اراء الجانبين حول النقاط المطروحة على بساط البحث، وقد وقع المندوبان على محضر الجلسات في السابع عشر من ايار ١٦٣٩، وباللغتين العثمانية والفارسية، ثم التوقيع والمصادقة على المعاهدة من قبل الدولتين في نفس العام، ففي (٢١ آيار) صادق عليها الشاه الصفوي في (٣ حزيران) من نفس العام جرى تصديقها من قبل السلطان العثماني مراد الرابع [٥٦]، واعتبرت المعاهدة نافذه المفعول من تاريخ التوقيع واستمرت فترة طويلة من الزمن، ونصت بأن تكون بغداد والبصرة والموصل وشهرزور وكردستان الغربية من نصيب الدولة العثمانية، في حين تكون شرق اذربيجان وراوندوز وارمينيا الشرقية وبلاد الكرج من الصفويين[٥٧].

وقد نصت هذه المعاهدة على أن تكون يدرة وجسان ومندلي ودرتنك والسهول الواقعة بين تلك المدن وعشائر الجاف وعشائر قطور تابعة للدولة العثمانية كما اعتبر الممر

المؤدي إلى شهرزور حدا فاصلا بين الدولتين في تلك الجهة وبذلك كانت معاهدة ١٦٣٩ مثل غيرها من معاهدات الدول الشرقية لا تنص على حدود دقيقة[٥٨].

ثالثاً: الأحوال العامة في بغداد بُعيد الحملة:

سببت سنوات الاحتلال الصفوي وحروب الاسترداد العثمانية الكثير من الدمار والخراب في بغداد[٥٩]، حيث أدت العمليات العسكرية التي رافقت الاحتلال الصفوي والاحتلال العثماني الثاني لبغداد إلى أحداث دمار كبير فيها بسبب عمليات الحصار والقصف والمجاعة وقد قتل الكثير من سكانها ونزح القسم الآخر منهم إلى مناطق أخرى اكثر أمنا واستقرارا[٦٠].

يعد حسن باشا احد الولاة العثمانيين الذين كان لهم الاثر الواضح في ادارة شؤون ولاية بغداد، وشهد عهده العديد من الانجازات، فانصرف الى تأسيس النظام وتشكيل الادارة وتنظيمها، ويذكر المؤرخ عباس العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين ج٥) الى ان (العراق شهد في عهده نوعاً من الطمأنينة وعاد الفارون من حكم العجم الى اوطانهم...وتكونت العمارات وعمرت المساجد واعيدت بغداد الى ما كانت عليه من اقامة الصلوات والجمع)[٦١]، لكن على ما يبدو ان هنالك نوعاً من المبالغة في تصور العزاوي عن اوضاع العراق خلال تلك الآونة، لاسيما وان الاوضاع بعد ذلك سارت نحو الاسوء فشهد العراق خلال تلك المدة من تدهور سياسي وسرعة تبدل الولاة اضافة الى اندلاع الحركات العشائرية والتي كان لها بالغ الاثر في زعزعة الوجود العثماني في العراق.

وفي الحقيقة انه رغم استعادة العثمانيين للعراق الا ان سياستهم لم تشهد أي تغيير من بل تابعوا سياستهم التقليدية دون أن يقوموا بإصلاح شامل في البلاد فتركوا العصبيات العربية والكردية على ما كانت عله وظلت إدارة الحكم متأرجحة بين القوى العسكرية العثمانية سواء الانكشارية كانت أو الإقطاعية وهذا التدهور ما هو إلا امتداد للإخلال العام الذي دب في النظام الانكشاري وفي نظام الإقطاعيات العسكرية في مختلف ولايات الدولة، فكان طبيعيا أن يزداد الولاة اعتمادا على القوات المحلية وهذه القوات المحلية كانت اضعف من أن تبسط سيطرة الولاة كاملة على مختلف أجزاء العراق وظل العراق يعاني من الفتن الداخلية والثورات الانكشارية وتمردات العشائر والأزمات الاقتصادية والأوبئة والفيضانات

وهذا التدهور في الوضع العسكري والاقتصادي جعل الولاة يتبعون سياسات ضارة بها في سبيل فرض سيطرتهم عليها(٦٢).

تميز تاريخ العراق وبالتحديد تاريخ بغداد خلال هذه المدة ١٦٣٩ وحتى اوائل القرن الثامن عشر بالاضطراب وكثرة تغير الولاة اذ حكم في السنوات ١٦٣٩ - ١٧٠٤م تسع وثلاثون والياً، لم يترك أي واحد منهم عند عزله أو نقله اثر يذكر باستثناء اربعة قام احدهم ببناء ثلاثة أبراج لسور بغداد وجامع الازبك، وبني الثاني جامع الخاصكي، وقام الثالث بتطهير نهر الدجيل، أما الرابع فبنى مدرسة بالقرب من جامع القمرية، وقد ساعدت سرعة تغير الولاة على خلق حالة عدم الاستقرار. ومن المظاهر الاخرى لهذا العهد، كثرة تمردات الانكشارية، واضطراب حالة الأمن خارج اسوار المدن وادي ذلك إلى نتائج اقتصادية سيئة في الزراعة والتجارة. ورافق ذلك كثرة الاوبئة والفيضانات والقحط التي اسهمت في تعطيل الفعاليات البشرية(٦٣).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة البحث تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

- ادركت الدولة العثمانية أهمية العراق، وان ضياعه سوف يؤدي الى وقوعه بأيدي الدولة الصفوية، لذلك عملت الدولة العثمانية جاهدةً من اجل التمسك به وعدم اعطاء الفرصة للدولة الصفوية في السيطرة عليه.
- جندت الدولة العثمانية لاسيما في عهد السلطان مراد الرابع كافة امكانياتها العسكرية والمالية لغرض السيطرة على العراق، واصبحت السياسة العثمانية تقوم على الحفاظ على العراق وعدم التساهل في التنازل عن أي جزء منه.
- على الرغم من استعادة العثمانيين للعراق، ولكنهم استمروا في اتباع سياستهم التقليدية دون ان يقوموا باجراء اصلاحات شاملة في البلاد، واستمر تدهور القوى العسكرية العثمانية سواء كانت الانكشارية ام الاقطاعية، كما ان هذا التدهور لم يكن سوى امتداداً للتدهور والانحلال الذي عانته المؤسسة العسكرية العثمانية خلال تلك الآونة.

- ظلّ العراق يعاني من الفتن الداخلية والتمردات الانكشارية اضافة الى حركات العشائر التي انهكت الوجود العثماني، كما ادى عدم الاستقرار السياسي الى سرعة تبدل الولاة، فشهد العراق ولاسيما ولاية بغداد تبدل عدد كبير من الولاة.

- جنحت الدولة الصفوية بعد استعادة العثمانيين للعراق الى محاولة الصلح والسلام، وتم ارسال عدة سفارات للدولة العثمانية لذلك الغرض، وتكللت المفاوضات بتوقيع معاهدة زهاب، وعلى الرغم من وجود بعض الثغرات في معاهدة زهاب، فإنها تعد أكمل واحدث واكثر وضوحاً عما سبقتها من معاهدات.

هوامش البحث

(١) هذه المعركة تعد من أشد المعارك التي حدثت بين القوات العثمانية بقيادة سليم الاول والقوات الصفوية بقيادة اسماعيل الصفوي في ٢٣/آب/١٥١٤م، حدثت في سهل جالديران القريب على الحدود العثمانية، وانتهت بانتصار العثمانيين الذين بلغت تعداد قواتهم زهاء المائة وعشرين الفاً من المحاربين، فكبدوا الصفويين خسائر جسيمة، على الرغم من ان خطة الشاه الصفوي كانت تتمثل بسحب الجيش العثماني الى داخل الاراضي الفارسية بعد احراق القرى التي يمر بها الجيش حتى لا تزوده بأي مؤونة، الا ان العثمانيين تمكنوا من السيطرة في الحرب واحتل سليم الاول مدينة تبريز عاصمة الصفويين وجرح اسماعيل الصفوي في المعركة وفرّ خارج المدينة. للتفاصيل ينظر: بثينة عباس الجنابي، تاريخ العرب الحديث، (بغداد: مطابع دار الحكمة، ١٩٩٠)، ص٤٦ ؛ شبكة المعلومات الدولية (الانترنت): https:// ar.wikipedia.org معركة_جالديران،

(٢) نايف عيد السهيل، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (٩٠٧-٩٢٠ه/١٥٠٢-١٥١٤م)، (حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية: جامعة القاهرة، ٢٠٠٩)، ص ٣٥- ٣٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن طبيعة العلاقات العثمانية الصفوية ينظر: عباس اسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٩).

(٤) سليمان القانوني (١٤٩٤-١٥٦٦): هو سليمان بن سليم الاول يعد من اهم سلاطين ال عثمان ولد في طرابزون عام ١٤٩٤م، بلغت الدولة العثمانية في عهده اوج قوتها وقام باصلاحات مهمة شملت الجوانب الادارية والاقتصادية والقضائية، وكان له دور كبير في توجيه انظار الدولة العثمانية نحو العراق، وبالفعل

فقد وجه حملته للسيطرة على العراق وكان ذلك في عام ١٥٣٤م، توفي اثناء حصار فينا عام ١٥٦٦م. للتفاصيل ينظر: ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٤)، ص١٢٧ ؛ شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

https:// ar.wikipedia.org سليمان القانوني،

(٥) ذو الفقار خان موصلو الكوردي: وهو احد الشخصيات من ذوي الاصول الكوردية، أمير كلهر استغل ضعف الحكم الصفوي وانقلب عليه عام ١٥٢٧م، وحكم بغداد باسم السلطان سليمان القانوني كما سك العملة باسمه وذكر اسم السلطان في خطب صلاة الجمعة، وفي عهده دخل العراق في حوزة الدولة العثمانية بشكل غير مباشر ودون أي قتال، أستمر في الحكم حتى مقتله على يد الصفويين بعد ان اعادوا الحكم مرة اخرى في عام ١٥٣٠م. للتفاصيل ينظر: عدنان رحمن، بعض مما ذكر عن الكلهر، (جريدة التآخي، ١٣/كانون الاول/٢٠١٥).

(٦) ابراهيم خان موصلو الكوردي: وهو احد الشخصيات من ذوي الاصول الكوردية، ولاه الصفويون الحكم على بغداد بعد ان استتب الامر بيدهم عام ١٥٠٨م واستمر ابراهيم خان موصلو حاكماً لبغداد حتى عام ١٥٢٧م حينما اغتيل على يد ابن عمه ذو الفقار. للتفاصيل ينظر: عدنان رحمن، المصدر نفسه.

(٧) طهماسب الأول (١٥١٤-١٥٧٦م) هو أحد الشاهات الصفويين الأقوياء كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول ولد في ٢٢ / شباط عام ١٥١٤م و توفي في ١٤ أيار/ عام ١٥٧٦م، خلف والده عندما كان عمره ١٠ سنوات إلا أنه استعاد سيطرته على شؤون الدولة عندما أصبح شاباً. خلال مدة حكمه تعرضت الدولة الصفوية إلى العديد من الأخطار الخارجية ولاسيما من قبل العثمانيين في الغرب و الأوزبك في الشرق. للتفاصيل ينظر: حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: مطبعة الزمان، ٢٠٠٥)، ج٣، ص٥٧.

(٨) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة، جعفر الخياط، ط٤، (بغداد: مطبعة البرهان، ١٩٦٨)، ص٣٦-٣٧.

(٩) خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقصادية ١٦٣٨-١٧٥٠م، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٨)، ص ٢٧.

(10)Edward Creasy , History of the Ottoman Turks: From The Beginning of their Empire To The present time,(London:1878) , P246.

(١١) مراد الرابع هو مراد بن احمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن مسلم الثاني بن سليمان القانوني. ولد في عام ١٦١٢م وتولى الحكم عام (١٦٢٣م - ١٦٤٠) فكان صغير السن لم يتجاوز عمره (١١ عاما) تولى الحكم بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول ولكونه صغير السن تولت امه السلطانة (قسم) مقاليد الحكم لتسع سنوات كاملة من العام (١٦٢٣ - ١٦٣٢) وخلال تلك السنوات حدثت الكثير من التطورات الخطيرة في الدولة العثمانية قبل تمردات الانكشارية واضطراب الأوضاع في بغداد وما رافقه من وجود السيطرة الصفوية وما أن انتهت فترة نيابة والدته حتى اصبح مراد

الرابع طليق اليد في إدارة شؤون الدولة ونجح في القضاء على العديد من التمردات وبدأ باتخاذ الإجراءات الكفيلة بإعادة هيبة الدولة العثمانية. ينظر: ابراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص١٨٥ ؛ شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

https:// ar.wikipedia.org مراد الرابع،

(١٢) ابراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص١٨٥ - ١٨٦.

(١٣) بدأت فوضى الانكشارية وتمرداتهم منذ عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م) ومن المفارقات ان عهده شهد تمردين الاول من اجل تنصيبه للحكم اما الثاني فكان عام ١٥١٢م من اجل عزله عن الحكم، اما التمرد الثاني فكان في عهد السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠م) اثناء حربه مع الصفويين في جالديران عام ١٥١٤م، اما الانقلاب الاخر فقد شهده عهد السلطان سليمان القانوني عام ١٥٢٥م مستغلين غيابه عن السلطنة، اما سليم الثاني (١٥٦٦- ١٥٧٤م) فلم يسمحوا له باعتلاء العرش حتى يدفع لهم الاعطيات، وفي تطور خطير اصبح للانكشارية دور في تحديد مصير كبار رجال الدولة في عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م)، فقد تم قتل الدفتر دار وبكلربك الروملي امام عجز السلطان عن حمايتهم وكان ذلك عام ١٥٨٩م في الحادثة المعروفة باسم واقعة البكلربك .كما اسهم الانكشارية في عزل السلطان عثمان الثاني (١٦١٨-١٦٢٢م)، اما السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) فقد شهد عهده ايضا العديد من التمردات التي قام بها الانكشارية وسيتم التطرق لها خلال سير البحث. للمزيد من التفاصيل عن تمردات الانكشارية ينظر: عماد عبد العزيز يوسف، تمردات الانكشارية في الدولة العثمانية ١٤٨١-١٦٤٨، (مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية: جامعة الموصل، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠٠٩).

(١٤)الشاه عباس الأول (١٥٧١-١٦٢٩) كان الحاكم الأكثر سمواً من سلالة الصفويين. كان يعرف أيضاً باسم عباس الأكبر او الكبير. أصبح شاهاً صفوياً في تشرين الأول عام ١٥٨٨، بعدما تمرد على أبيه محمد الصفوي وقام بسجنه. ينظر: حسن الجاف، المصدر السابق، ص ٥١.

(١٥) سرمد عكيدي فتحي الدهان وستار محمد علاوي، الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق دراسة تاريخية (١٥٠٨-١٧٧٩م)، (مجلة الدراسات التربوية والعلمية: كلية التربية، الجامعة العراقية، المجلد ٣، العدد ١٤، نيسان ٢٠١٩)، ص١٢٨.

(١٦) بثينة عباس الجنابي، المصدر السابق، ص٥٨ -٥٩.

(١٧) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الاول، (استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨)، ص٤٦٩.

(١٨) من اهم التمردات التي شكلت خطورة على الدولة العثمانية في تلك الفترة تمثلت بتمرد بكر صوباشي في بغداد والتي أدت إلى الاحتلال الصفوي الثاني لبغداد وبعض مناطق العراق بين سنة ١٦٢٣م - ١٦٣٨م فقد استولى بكر صوباشي على السلطة في بغداد واعلن نفسه واليا عليها واتصل بالعاصمة طالبا المصادقة على هذا التعيين لكن العاصمة رفضته وعينت شخصا اخر لتولي منصب

ولاية بغداد فرفض بكر صوباشي ذلك واعلن عصيانه على الدولة العثمانية، فصدرت الأوامر إلى والي ديار بكر حافظ احمد باشا بالتوجه إلى بغداد لتصفية بكر صوباشي. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٤٩)، ج٤، ص ١٧١-١٧٢ ؛ عماد عبد العزيز يوسف، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(١٩) مصطلح عسكري أطلق في العهد العثماني للدلالة على ضابط مهمته الأساسية رئاسة شرطة المدينة وقد كان عمله ليلاً بالدرجة الأولى وكان يتجول في الشوارع والأزقة ويشرف على نظافتها ويأمر بإزالة ما يعيق المارة من حجارة وأتربة، كما كان عليه ملاحقة المشاغبين ومرافقة الجيوش أثناء الحرب ليقوم بالإشراف على الضباط والأفراد وملاحقة الفارين والمتخلفين عن الركب. وله مهام عسكرية أخرى. ينظر: حسان حلاق و عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٩٩)، ص ١٣٨.

(٢٠) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ١٧٣ .

(٢١) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

(٢٢) بثينة عباس الجنابي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٢٣) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٣ (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٨)، ص٢٩.

(٢٤) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٢٩.

(٢٥) مؤسس اسرة ال افراسياب في البصرة ينتمي الى اصل سلجوقي، تمكن من تصفية الكثير من منافسيه كما نجح في القضاء على العديد من المشاكل مع بلاد فارس كما تمكن من وضع حد لحركة المشعشعين، وبالمقابل عززوا= =علاقاتهم مع البرتغاليين في الخليج العربي من اجل الحصول على مساعداتهم ضد أي هجوم قد تتعرض له هذه الاسرة من بلاد فارس، هذه الاسرة (افراسياب) تعد واحدة من الاسر المحلية التي حكمت البصرة بين عامي ١٥٩٦ الى ١٦٦٨، تميزت هذه الاسرة باستقلاليتها عن الدولة العثمانية وذلك من خلال اقامتها للعلاقات السياسية والدبلوماسية الخارجية مع الامارات والولايات الاخرى، وكان لتلك الاستقلالية أثرها في اعطاء البصرة مكانة بارزة ومرموقة مقارنةً مع ما كانت عليه في فترات سابقة . للمزيد من التفاصيل عن هذه الاسرة ومؤسسها ينظر: طارق نافع الحمداني، علاقات آل افراسياب السياسية والتجارية مع القوى الاوربية في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن السابع عشر، (حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية: جامعة قطر، العدد ٢٠، ١٩٩٧)، ص ص ٢١٩، ٢٣٠.

(٢٦) بثينة عباس الجنابي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٢٧) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٢٩.

(٢٨) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢٩) مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣)، ج٣، ص ٥٨٣.

(٣٠) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ١٩٧- ١٩٨.
(٣١) علاء كاظم نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩)، ص٥٤.
(٣٢) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٣١.
(٣٣) العزاوي، المصدر سابق، ص ٢١٢.
(٣٤) علي الوردي، لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث، (ايران: مكتبة الصدر، ٢٠٠٤)، ج١، ص٨٤.
(٣٥) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٣١ ؛ ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
(٣٦) حسين محمد القهواتي، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣٤-١٦٢٨م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٧٥)، ص٢٦٠.
(٣٧) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٩٣.
(٣٨) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٣.
(٣٩) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
(٤٠) لا تتفق المصادر في تحديد عدد افراد الحامية الفارسية المكلفة بالدفاع عن بغداد، فتراوحت التقديرات بين ١٢ الف الى ٨٠ الف رجل. ينظر: صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص٨٥.
(٤١) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٣١
(٤٢) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ٢٤٦ ؛ ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٦.
(٤٣) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص ٥٨٤.
(٤٤) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٩٥.
(٤٥) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٧.
(٤٦)حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ٢٧١.
(٤٧) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٣٣.
(٤٨) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ٢٧١.
(٤٩) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣)، ج٥، ص ١٤.
(٥٠) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٨٦ ؛ ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٨١.
(٥١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٨٧.
(٥٢) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص ٥٨٥.
(٥٣) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٣٢.

(٥٤) زهاب ويقال (زهاو) موضع ذات موقع استراتيجي على الحدود العراقية الفارسية عند مشارف جبل زاكروس، كان تابعاً لباشوية بغداد ويقوم بادارته امراء بلقب باشا. ينظر: نقلاً عن: علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥٥) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥٦) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٥٧) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ص ٥٨٥.

(٥٨) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨)، ص ١٤.

(٥٩) المصدر نفسه.

(٦٠) خليل علي، المصدر السابق، ص٣٠ .

(٦١) العزاوي، المصدر السابق ، ج٥، ص ١٦.

(٦٢) نوار، مصدر سابق، ص١٢.

(٦٣) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

قائمة المصادر

أولا/ الكتب العربية والمعربة:

١) ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٤)

٢) ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد: دار عدنان، ٢٠١٤).

٣) بثينة عباس الجنابي، تاريخ العرب الحديث، (بغداد: مطابع دار الحكمة، ١٩٩٠)

٤) حسان حلاق و عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية،(بيروت: دار العلم للملايين،١٩٩٩).

٥) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: مطبعة الزمان، ٢٠٠٥)، ج٣.

٦) خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨- ١٧٥٠م، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٨)

٧) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة، جعفر الخياط، ط٤، (بغداد: مطبعة البرهان، ١٩٦٨)

٨) عباس اسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٩).

٩) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٤٩)، ج٤.

١٠) ، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣)، ج٥.

١١) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨).

١٢) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٣ (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٨).

١٣)علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩).

١٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (ايران: مكتبة الصدر، ٢٠٠٤)، ج١.

١٥) مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، القسم الثالث، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).

١٦) نايف عيد السهيل، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (٩٠٧-٩٢٠ه/١٥٠٢-١٥١٤م)، (حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية: جامعة القاهرة،٢٠٠٩.

١٧)يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الاول، (استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨).

ثانياً: الكتب الاجنبية:

(1) Edward Creasy , History of the Ottoman Turks: From The Beginning of their Empire To The present time,(London:1878).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١) حسين محمد القهواتي، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣٤-١٦٢٨م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٧٥).

رابعاً: البحوث المنشورة:

١) سرمد عكيدي فتحي الدهان وستار محمد علاوي، الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق دراسة تاريخية (١٥٠٨-١٧٧٩م)، (مجلة الدراسات التربوية والعلمية: كلية التربية، الجامعة العراقية، المجلد ٣، العدد ١٤، نيسان ٢٠١٩).

٢) صالح محمد العابد، حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد ١٦٣٨م، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع، (بغداد: دار الجاحظ، ١٩٧٩).

٣) طارق نافع الحمداني، علاقات آل افراسياب السياسية والتجارية مع القوى الاوربية في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن السابع عشر، (حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية: جامعة قطر، العدد ٢٠، ١٩٩٧)

٤) عماد عبد العزيز يوسف، تمردات الانكشارية في الدولة العثمانية ١٤٨١-١٦٤٨، (مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية: جامعة الموصل، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠٠٩).

خامساً: الصحف:

١) عدنان رحمن، بعض مما ذكر عن الكلهر، (جريدة التآخي، ٢٠١٥/١٢/١٣).

سادساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

https:// ar.wikipedia.org